فقال الرشيد اعود الجمر قال لا ولكن عود الطرف فتبسم فقهها ابراهيم بن سعد فقال لعلك بلغك
يا امير المومنين حديث الذي الجاني الى ان حلفت قال نعم ودعى له الرشيد بعود فغناه

يا ام طلحة ان البين قد افدي • قل الثوا لين كان الرحيل غدا

فقال له الرشيد من كان من فقهايكم من يكره هذا السماع فقال من ربطه الله تعالى هل بلغك عن مالك
في ذلك شي والله الا اني اخبرني انهم اجتمعوا في مدعاة كانت في بني يربوع وهم ٢ جملة وما لك
اقللهم من فدرع وفقهه ومعهم دفوف ومعازف وعيدان ويغنون ويلعبون ومع مالك دف وهو يغنيهم

سليما ادمعت بينا • فاين نظنها اينا
وقد قالت لا تراب لها • زهر تلا فينا
تعالين فقد طابت • لنا العيش تعالينا

فضحك الرشيد ووصله بمال عظيم قال شيخنا امانة الخطيب وعدالته ثابتة ونقل ابن الصلاح وعياض
عنه وغير واحد معلوم وابراهيم بن سعد قال المزي خرج له اهل الكتب الستة المشهورة وهذه
الحكاية مثل نقل عياض القول الشاذ جوازه **قلت** هذه الحكاية تخالف نقل نفي الذي
في ان الخلاف انما هو في الغنا بغير آلة وكون الجواز لم يثبت عن مالك بل ثبت بما تقدم ولا يقال ان هذا
ثبت في العرس وفيه رخصة والكلام في غيره لان ابراهيم ذكره في غير عرس وما نقل عن مالك فيه
من الالات ما يجوزها في المذهب المشهور عنه والصواب عندي اليوم اذا اجتمع من يشار اليه بالخير
فيبدا اولا بالقراءة والذكر كما تقدم ويجتمعون لذلك على ما ورد في الحديث في الاجتماع في القراءة
والذكر وان كان مكروها عند مالك انهم لا باس ان يستجمعوا انفسهم ببعض الاناشيد وسماع الشعر الذي
فيه مدح النبي صلى الله عليه وسلم او احد من اصحابه او احد من اعلام الايمة او فيه تذكر وتخويف ووعظ
وندم على تقصير او معصية سبقت وذهاب العمر بطالة والبكا على النفس قال عليه الصلاة
والسلام ذكرنا ذنبنا وقوله لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود ونقل عياض في شرح حديث ام
زرع عن ابن عباس كان اذا سام يقول علي بن ابي طالب دا وا النفوس فانها تصدى كما يصدى
الحديد وفي جامع الموطا لابن عبد البر عن ابن المسيب انه كان ربما تغنى باشعار من اشعار العرب
وعن عبد الرحمن بن عوف او عمر نحو ذلك وقال ان للنفوس لراحة وكذا نقل عن بلال وغيره وكذا
ابو بكر على ما ذكره مالك في جامع الموطا وشراحه واما ما ذكره من فعل اوليك الذين يزعمون ويتكلمون
بما لا يفهم فقد تكلم على حال اهل زمانه وقد بلغنا انهم في البلاد الشرقية اذا ارادوا ان يجتمعوا للسماع
منهم من يستعمل حب الغريب وورقه او جوزة الطيب التي تفسد العقل فيظهر عليهم ما ذكره ومنهم
قوم يسمعون لحرمته ليس لهم همة الا بطونهم ومحبتهم في الغنا والانشراح والخلاعة لا يشتغلون
بذكر ولا عبادة يتحلون بالحديد حلية اهل النار ويحلقون لحاهم مخالفة للسنة ويزعمون انهم مستندون
في ذلك الى شيخ فعل ذلك ولا يقتدى بمن يخالف السنة وان كان لضرورة له فليس غيره كذلك و
قوم عندنا يسمعون العسكرية فيهم جهالات ينسبونها الى اوليائهم وزوايا يخلطون النسا معهم وقوم
ياكلون ويشبعون ويقومون يرحون ويخوض بعضهم في بعض وربما تكلموا بما لا يفهم كما قال الشيخ فهولا

كلهم

كلهم استهوتهم الشياطين فينبغي انكار من يظهر عليه اثر هذه المناكر ان يمنعهم كل من بسط الله يده
في الارض ومن لم يظهر عليه هذا وربما اجتمعوا وذكروا الله او قروا القران او قالوا لهم القول فهذه
طريقة المتقدمين من القرون من يسمى السبت ويسمى الجملين بها وكان بها الشيخ ابو اسحاق من
يفتي بجعلهم على جوازه ورايت كثيرا من اشياخنا ليست من طريقتهم ولكنهم لا ينكرون على من فعلها
لنقل شيخنا الامام ان الامير ابا الحسن المريني صنع المولد وعادة المغاربة يعتنون به كثيرا
وحضره الشيخ ابن عبد السلام وغيره وفيه بعض آلات اللهو ولم يزل الشرفا الى الان بتونس يصنعونه
ويعينهم عليه الامرا ويذبحون البقر ويحضر كل من يريد الحضور من عامة المسلمين وخاصتهم ولا
ينكر دليل على انهم استحقوه وبالجملة اذا لم يكن فيه منكر الالات ففيها خلاف ومن شرط تغيير
المنكر ان يكون مجمعا عليه او الخلاف ضعيف وهذا قد اشتهر الخلاف فيه واخذ من المدونة جواز
غنا المتصوفة وانا اشدهم على طريق النوح والبكا المسمى بالتغيير كره الاجارة خاصة لا سماعه
وقد سمعوه واما حضور المجالس للوعظ والتذكر والترهيب والترغيب ففي سيرة السلف والخلف
من زمنه عليه الصلاة والسلام والى هلم جرا وله عليه الصلاة والسلام خطب كثيرة جمعها
الناس وكذا الخلف بعده ومجالس للتابعين كالحسن البصري وعبد الواحد بن زيد وابن السماك
ومالك ابن دينار وابو عامر والفضيل وكالجنيد والثوري وذو النون المصري ومن بعدهم
كالشبلي والجوزي والبوني وغيرهم وكذا كتب الدقائق لابن المبارك وغيره من كتب الزهد وعن
ابن مسعود كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا والخير في اتباع الكتاب
والسنة والسلف الصالح اذ هم القدوة والطرق الموصلة الى الله تعالى لكن اصلها ومن حقها الى
ما ذكرناه فما خرج عنها كان بدعة ضلالة لن يات اخر هذه الامة باهدى مما كان عليه اولها ولما
عرف ابن عبد البر باحمد بن محمد بن عفيف صاحب طبقات الفقها قال كان يحيى في مسجده شهر
رمضان يجمع من المسلمين الذين كانوا يصحبونه ويلزم كل يوم جمعة القراءة على من كان يجمع اليه
فيه من الناس ككتب الزهد والمواعظ ويعظ الناس ويحضهم على المعروف وينهاهم عن المنكر ويات
اليه كثير من الرجال والنسا اجبالا وجماعات ويجتهد ونبي ذلك كما يفعل بمسجد القرافة بمصر
وبمسجد المسبت بالقيروان ونفع الله به خلقا كثيرا بالتوبة والا قلاع والبكا والخشوع والخوف
ورجع كثير من اهل المعاصي والاسراف وكان في هذا المجلس على سنن السلف الصالح رحمه الله ونفعه
بالاحلام وقصده **قلت** وكذا حكى ابن العربي وابو بكر بن عطية المفسر عن ابي الفضل الجوهري
الواعظ بمصر نفع الله خلقا كثيرا وكذا حكى لي شرف عن ولد ابي الفضل الشيخ ابي الحسن انه
قدم الجزيرة وان وكان يجلس بجامعها للوعظ فانتفع به خلق كثير وكل من كان لا يعتقد اهلا ما يعتقد
خيرا صحابه خوف يوما فصعق رجلا يقال له ابن رشيق فخرجت روحه وكان من اولاد النخاسين
وراوا الناس مراى كثيرة تدل على صلاحه ولما راه المعز بن باديس كذلك ارسل له من يبيع الفقها
فنقل عنه شي منها وجمع الفقها بالجامع وسالهم عما نقل عنهم فكلهم اثنى عليه بخير وحسن طريقه
فلم يبق شيا له ما قصد فدس ثانية وجمعهم ايضا فلم يذكروا الا خيرا وكان يقول اخوف ما اخاف على

عمـل المولد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)